مجلة شهرية علمية متخصصة
في بيان حقيقة الصوفية

مدارك

العدد الثالث
شهر رمضان ١٤٤٧هـ | فبراير ٢٠٢٦م

الصوفية في الشيشان
مسحٌ تحليلي للبنية الطُّرقية

العلاقة بين الشيعة والتصوف: بين نقاط الالتقاء وحدود الاختلاف

أبو العزايم في لقاء خاص مع "مدارك"
مستقبل التصوف إلى الهاوية

WWW.MDAREK.NET

الفهرس

م	اســـــــم الصفحـــــــة	رقم الصفحة
1	**افتتاحية العدد** حوار خاص لمجلة مدارك مع شيخ الطريقة العزمية	12 - 3
2	**قاموس المصطلحات** المـدد بيـن الاسـتعانة المشـروعة والاسـتغاثة الممنوعـة: تأصيـلٌ ونقـدٌ لمفهـومٍ صوفـيّ	14 - 13
3	**شخصيات صوفية** أبو مُغيث الحلّاج: أقوالٌ مُشكِلة ومواقفُ فقهاء عصره	17 - 15
4	**إحصائيات وتحليلات** الصوفيـة فـي الشيشـان: مسـحٌ تحليلـي للبنيـة الطُّرُقيـة والمؤسسـات الدينيـة	21 - 18
5	**الصوفية حول العالم** لجنة الرصد والمتابعة في مجلة مدارك	26 - 22
6	**شبهات تحت المجهر** العلـم اللدُنّـي عنـد الصوفيـة: تحريـر المفهـوم، وبيـان الشُّـبهات، وتقويـم المنهـج	30 - 27
7	**خزّانـــة الوثائـــق** قـراءة نقديّـة فـي مخطوطـة «الـروض الأنيـق فـي وصـول الطالبيـن إلـى مقـام التحقيق»	35 - 31
8	**محطات تاريخية** العلاقة بين الشيعة والتصوف: بين نقاط الالتقاء وحدود الاختلاف	40 - 36
9	**عصارة الكتب** كتـاب «وانهـارت الطرقيـة»: عندمـا تُـوزَن الدعـوى بميـزان الدليـل فتتهـاوى الزخـارف	43 - 41

افتتاحية العدد

أبو العزايم في لقاء خاص مع "مدارك" مستقبل التصوف إلى الهاوية

حوار خاص لمجلة مدارك مع شيخ الطريقة العزمية
حوار أ. محمد المهدي
28 شعبان 1447هـ - 16 فبراير 2026م

في عالم التصوف ، تبرز الطريقة العزمية كأكثر الطرق الصوفية شهرة ونشاطاً، تأسست في عام 1931 على يد الشيخ محمد ماضي أبو العزائم، وفي هذا الحوار نناقش مع الشيخ علاء أبو العزايم، شيخ الطريقة العزمية، أبرز القضايا التي تهم المتصوفة والمسلمين عامة، بدءًا من نشأة الطريقة ومبادئها، مرورًا بدور الطريقة في مواجهة الأفكار المخالفة لها، وصولًا إلى مستقبل التصوف في مصر والعالم الإسلامي.

أبو العزائم : الطريقة العزمية هى الأكثر علما بين الطرق الصوفية

س1: كيف نشأت الطريقة العزمية؟ وما الذي يميزها عن غيرها من الطرق الصوفية؟

ج1: الطريقة العزمية احد الطرق الصوفية نشأت وسجلت في 1931 على يد مؤسسها الجد محمد ماضي أبو العزائم رضى الله عنه، وكان ومازالت أهم اهتمامات الطريقة هي تنشئة المسلم كمسلم معتدل لا للغلاة ولا للبغاة، وتعتبر "العزمية" لها في كل محافظات جمهورية أبناء ولها بعض الأبناء في السودان، دنمارك، فرنسا، روسيا، وكذلك في ليبيا.

كما أكد الشيخ علاء على أن كل الطرق الصوفية من أول إلى آخرها تتميز بحاجات معينة، وهى الأوراد والأذكار، ولكن تختلف كل طريقة عن الاخرى في تميزها، حيث أن الطريقة العزمية أكثر تميز عن الطرق الصوفية الاخرى بالعلم وأساليب التعلم.

الحب منهج "العزمية" الأول

س2: ما هو المنهج التربوي الذي تقوم عليه الطريقة العزمية في تهذيب المريدين؟

ج2: دائما المنهج الأول المتبع في الطريقة هو تعليم الحب ويعتبر هو أهم شيء يجمع بيننا جميعاً، فالحب لكل الناس سواء عدوك أو حبيبك أو حتى لو كان من غير دينك ايضا نحن نحبه كما نعلم الأولاد من الصغر على عدم الكذب وعدم خيانة الأمانة حيث لكل واحد منا له رسالة في حياته إن أداها صح يبقى أمين على الأمانة، وفي حالة انه أدى الأمانة بشكل خاطىء يصبح خائن لهذه الأمانة، فالصحفي مثلاً أمانته أن ينقل الموضوع كما هو لا يزيد من عنده ولا يقلل من نقله شىء وعكس ذلك تعتبر خيانة للأمانة، كما أن المحامي نفس الحكاية في حالة وقفه مع المظلوم ضد الظالم يكون أدى الأمانة، كما الطبيب نفس الشىء أيضا الفلاح اذا اتقن عمله يبقى ربنا يبارك له ويكون أدى الأمانة وإذا اهمل يبقى قصر في الأمانة ويبقى خاين، واخيرا نعلم المريدين على عدم النفاق وبذلك يكون أتم المنهج التربوي للطريقة العزمية.

س3: من هو الشيخ علاء أبو العزائم بعيدًا عن المنصب؟

ج3: ولدت في محافظة القاهرة، وتخرجت من كلية العلوم بجامعة أسيوط عام 1967م، متخصصًا في الجيولوجيا، ثم عينت في الهيئة العامة للبترول واستقلت عام 1991 ثم أقدمت على عمل مشروع وفشل الى أن توليت مشيخة الطريقة العزمية خلفا لشقيقي عز الدين أبو العزائم عام 1994م، ثم نصبت عضو في المجلس الأعلى للطرق الصوفية منذ عام 2002 وبعدها ترأست الاتحاد العالمي للطرق الصوفية منذ إنشائه في نوفمبر 2013م

س4: كيف توازنون بين الالتزام بالشريعة والسلوك الروحي في الطريقة؟

ج4: هو الغير ملتزم على شريعة يعتبر راح في داهية، والسلوك الروحي هو طريق الله سبحانه وتعالى وكما أقول لكل أتباع الطريقة بأن "اللى يدلك على الطريق ده شىء كويس.. بينما من يصحبك للطريق نفسه فده الأحسن" لذلك نحن في الطريقة العزمية نصحب الموردين إلى الطريق لله.

س5: ما أبرز التحديات التي واجهت الطريقة العزمية منذ تأسيسها حتى اليوم؟

ج5: أبرز التحديات أيام الإمام محمد ماضي عندما ظهر وعد بلفور في بيان أصدرته الحكومة البريطانية عام 1917 حينها أصدر الإمام أبو العزائم كتاب عام 1921 اسمه الفتوى العزمية في بلاد الأراضي الفلسطينية، وكان قال في الكتاب إن كل من يبيع شبر من أرض فلسطين لليهود فقد خرج عن الملة، وتطلق منه زوجاته، وتسحب منه أولاده، وإذا مات له يقبر في مكان قبر للمسلمين، ولا يجوز الصلاة عليه عند مماته.

نساعد شبابنا الموردين ماديا للزواج

س6:كيف ترون دور التصوف في معالجة أزمات الإنسان المعاصر؟

ج6: للأسف الشباب مظلوم ماديا و تعليميا مما يجعله لا يقدر على كسب المال المناسب للزواج ولفتح بيت وهذا جعل بعض الشباب والبنات يلجئوا الى "المساكنة" وهي زنا ولا ترضي ربنا، مشيرا الى أنها انتشرت كثيرا بين أوساط شباب الجيل الحالى.

وقال"أبو العزايم" إن دورنا في الطريقة العزمية هي مساعدة شبابنا الموردين على الزواج من خلال توفير الإمكانيات المادية وبعض مستلزمات الزواج بشكل من التعاون، كما أوضح الشيخ أن معظم الشباب يفتقدون الى حسن اختيار الزوجة المناسبة حيث يقع أغلب اختيارهم على جمال البنت دون النظر إلى تكافىء المستوى الإجتماعي للعائلتين.

وذكر "علاء" أن أمهات هذا الجيل تفتقد للكثير من أساسيات تربية الأبناء، وبالماضي عندما كنت بفترة المراهقة كان لدينا خادمات بالمنزل وكانت أمي تراقبني بشدة منعا من المراهقة واندفاع الشباب والخطأ معهم وهذا ما نحتاجه من أمهات هذا الجيل التربية السليمة والمراقبة للأبناء ومتابعتهم حتى يصبح لدينا جيل سليم وجيد.

من الخيانة .. تخليد ذكرى عادل إمام وسمير غانم

س7: ما الذي يحتاجه جيل الشباب لنجاح تربيته؟

ج7: يحتاج الشباب والأبناء الى الابتعاد عن التليفزيون وعدم تربية الأمهات لأبنائها على الشاشات حتى لا تكون قدوتهم فى الحياة الفنانين والمغنيين، فمن الخطأ والذي يعتبر بمثابة الخيانة لهذه البلد هو تسمية شارع بأسم المربي الفاضل الفنان عادل إمام وايضا تسمية كوبري باسم الفنان سمير غانم على الرغم من إنهما تقاضوا الأجر الكبير نظير تمثيلهم فلماذا يتم تسمية الأماكن بأسمائهم ويتساوى بأسم شارع للشهيد فما هو الذى ننتظره من الشباب والأبناء الصغار نظير افتقاد القدوة وأن من يمثل ويغني هو الذى يتم تكريمه وتخليد ذكراه.

خرافات التصوف .. كلام فارغ !!

س8: هناك من يخلط بين التصوف والخرافة.. كيف تردون على هذه النظرة؟

ج8: كل من يثير هذه الخرافات هم أعداء الصوفية، وليس ببعيد أن البعض يأتون بأشخاص يلبسون ملابس حمراء وخضراء ويفعلون حركات غير سوية ويصورهم وتعرض هذه الفيديوهات ويقولون أن هذا هو التصوف، وهذا كلام فارغ ولمعرفة الحقيقة عليك أن تدخل السرادق بمولد السيد البدوي أثناء تواجد المشايخ ستجد أنه لايوجد حضور للنساء مع الرجال بمكان واحد، وتوجد حلقات للذكر أو للقران او للإنشاد واحيانا دروس علمية.

جماعة الأخوان المسلمين يهودية !

س9: من هم أبرز أعداء التصوف؟ وما هي أهدافهم من وجهة نظرك؟

ج9: بعد مقتل النقراشي باشا عام 1948 ، كتب عباس محمود العقاد مقالة عنوانها "الفتنة الإسرائيلية" وذلك عام 1949 وقال بداخل هذه المقالة أن فتنة إسرائيل لمصر الان هي موجودة في حسن البنا رئيس جماعة الأخوان المسلمون وقال بداخل المقال أن البنا شكله يهودي وذكر أن والده كان يعمل ساعاتي وبتلك الفترة الزمنية كان الغالبية من يعملون بمهنة إصلاح الساعات كانوا يهود، كما ذكر "العقاد" أن أسم البنا ليس لقب عائلته بل هو من أسمى نفسه بذلك وهذا نسبة للبنائين الأحرار وهذا شعار الماسونية، كما قال أن القسم الخاص بالأخوان "المسدس وكتاب القرآن" هو نفسه قسم الماسونية، واستكمل حديثه بأن في حرب عام 1948 كان حوالى 48 جندي ينتمون الى الجماعة لم يطلقوا رصاصة واحدة بتلك الحرب بحجة أن الأوامر لم تأتى إليهم.

ومن الجيد بحرب 48 أنه شاركت كتيبة من الطريقة العزمية وكان عددها 128 جندى، وسميت الكتيبة بالدراويش، مضيفا "ابو العزايم" أن جماعة الاخوان المسلمون ليس لهم علاقة بمصر، مستشهدا في ذلك في قول مرشد الجماعة السابق مهدي عاكف عندما قال "طز في مصر"، مشيرا الى أن في حالة أن أساس جماعة الأخوان يهودي فأذا ينطبق عليهم قول الله تعالى في سورة الفاتحة "المغضوب عليهم والضالين" حيث أن جميع المفسرين قالوا أن لفظ المغضوب عليهم هذا لليهود والضالين هم النصارى، ولو وسعنا قاعدة التفسير إذا أي صاحب فكرة باطلة سيكون من المغضوب عليهم، بينما من يتبعون أصحاب الفكرة الباطلة هم الضالين، مثل قيادات جماعة الأخوان هم المغضوب عليهم، وكل من يتبع فكر الجماعة هم من الضالين، وكل ذلك هو خدمة لإسرائيل.

واستكمل حديثه الشيخ بأن "الإخوان" هم من قتلوا الرئيس الراحل أنور السادات وكان أيضا خدمة لإسرائيل لأنه لو كان ظل عايش كانوا سيكونون في خطر، كما أن الجماعة ترى أنها شعب الله المختار وايضا هذا هو نفس رؤية ومنهج اليهود.

السلفية تخدم أهداف إسرائيل !

س10: ما موقف السلفية تجاه الصوفية؟

ج10: السلفية دائما تكفر في الشيعة، على الرغم من أن الإمام الأكبر الشيخ الطيب قال أن الشيعة مسلمين وأخواتنا، ويعتبر مايقولوه السنة تجاه الشيعة هو تفرقة للمسلمين، فلماذا لا نتحد مع إيران فهي دولة قوية تصدت لأمريكا وإسرائيل وجعلتهم يتراجعون عن الحرب معها وأنهم غير مستعدين للتهزيق مرة اخرى.

كما ذكر "أبو العزايم" انه في ندوة حضرها مشايخ الطرق الصوفية في مصر وترأس الندوة الدكتور على جمعة وقال: انه لا يوجد فرق بين الشيعة وبيننا في أصول الدين ويوجد نسبة 5% فرق في الفروع، فهل من العقل أن أكره أخويا المسلم الشيعي لأجل هذه النسبة الضئيلة في فروع الدين، مشيرا الى أن السلفية تكره المسلمين في أخواننا الشيعيين خدمة لإسرائيل فهم أيضا يرون أنفسهم شعب الله المختار، كما أن أنصار السنة المحمدية ينظرون الى دونهم أعداء وحالهم حال الجمعية الشرعية الذين منهم غير شرعيين، وجميعهم لا ينظرون الى وحدة هذه الأمة.

س11: ما هو موقف الطريقة العزمية وموقفك الشخصي تجاه العلمانية؟

ج11: العلمانيين لا يؤمنون بوجود الله ولا يوجد جنة ونار، وللأسف انضم لهم الكاتب الصحفي إبراهيم عيسى مؤخرا بعد ما كان من أفضل من يتكلم عن آل البيت، وتعتبر العلمانية من أخطر عناصر التفرقة للأمة لأنها تضع في ذهن متبعيها لماذا الحرب طلما لا في جنة ولا نار فالأفضل نتعايش مع اليهود حتى ولو أصبحوا أسيادنا، ولهذا كل العلمانيين يعملون لصالح إسرائيل.

"السلفية" و"الإخوان" تمويل سعودي سابقا وإسرائيلي حاليا

س12: ما هي مصادر تمويل جماعة الأخوان والسلفيين من وجهة نظرك؟

ج12: مصادر التمويل سابقا للإخوان والسلفية كانت السعودية، أما الان المملكة لم تعد تمولهم بل من تفعل ذلك هي إسرائيل، مستشهدا في ذلك أن كل من الثلاث فئات وهم الإخوان والسلفية والعلمانية جميع من يتبعهم أغنية مثالا الطبيب الفاشل لديهم غني، و المحامي الفاشل لديهم ايضا غنى وكل المهن كذلك، إذا من أين يأتي غنى الفاشلين في المهن التابعين لهم غير بتمويل من الخارج، وذلك خدمة لإسرائيل لتفريق الأمة.

س13: كيف يمكن للتصوف أن يساهم في مواجهة التطرف والغلو؟

ج13: الأمة الإسلامية مرت بمراحل صعبة وكانت من أهم تلك المراحل الحرب مع التتار وكان السبب في الانتصار عليهم يرجع الى اثنين من الأقطاب الصوفية وأولهم هو سيف الدين الباخورسي وكان هندي والسبب في إسلام جنكيز خان والذى رفض أن يعطى الإمدادات الحربية لهولاكو من أجل تفوق مصر في حربها والصوفي الثانى عز الدين عبد السلام الذي جهز الجيش للقائد قطز.

اللحية والنقاب سنة يهودية !!

س14: لديكم موقف عدائي مع اعفاء اللحية للرجال وارتداء النساء للنقاب فما السبب ؟

ج14: قال "أبو العزايم" إن الرسول محمد صل الله عليه وسلم: حدد لحية الرجل لا تزيد عن قبضة اليد، وفي رحلة الإسراء والمعراج قابل سيدنا محمد سيدنا هارون ووصفه بأن لحيته حتى صورته، لذا فأن اللحية الطويلة هي سنة اليهود وليست سنة المسلمين.

وأضاف "الشيخ علاء" أن بالنسبة للنقاب فقالت الدكتورة آمنة نصير عنه انه عادة يهودية وليس من الإسلام في شيء، حتى عندما تحج النساء وهي تؤدى الفريضة تكون بدون النقاب فإذا من باب أولى أن تكون في كل حياتها بدونه والوجه مكشوف، كما أشار الى أن النقاب وسيلة لارتكاب جرائم عديدة، موضحا بأنه فتنة هذه الأمة ومن أبدعها هم السلفيين.

وصرح "علاء" بأن العلمانية والاخوان والسلفية بجميع طوائفها ليسوا الثلاثة مسلمين، بل هم جميعهم بيخدموا إسرائيل.

توارث ولاية الصوفية أكثر عيوب الطرق

س15: ما هو تصورك لمفهوم "الولاية" في العصر الحديث؟

ج15: كل من ليس من على شريعة فإنه يتبع الشيطان، ولدى بعض الأولياء الصالحين كرامات ولكنها ليست معجزات، وبعض الطرق الصوفية حاليا نسوا مريديها منهج الطريقة وأصبحوا تتوارث ولاية الإمام وشيخ الطريقة بالنسل بمعنى الأبن للأبن ثم الحفيد وكل ما تربطهم أهل الطريقة بإمامهم الجديد هو محبة أبيه دون علمه، مما جعل هذا من أكثر العيوب المتواجدة لدى بعض الطرق الصوفية الآن.

أغلب الطرق الصوفية ليست بالاتحاد وشرط الانضمام الدعم المادي

س16: ما الهدف الأساسي من إنشاء الاتحاد العالمي للطرق الصوفية؟

ج16: الهدف الأساسي من الاتحاد هو التعارف بين الطرق الصوفية، حيث أن حوالى نسبة 70% من افريقيا من الصوفيين، لذلك أنشأنا الاتحاد من أجل لم الشمل.

س17: كم عدد الطرق المنضمة للاتحاد؟ وما آلية التنسيق بينها؟

ج17: عدد الطرق الصوفية المتواجدة بالاتحاد هم 10 من مصر بينما من الخارج حوالى 20 طريقة وأغلبهم من أفريقيا، بينما عدد الطرق الغير منضمة للاتحاد من مصر تقارب 67 طريقة، ومن خارج مصر طرق كثير ليست أعضاء بالاتحاد ولكن أغلبهم منبثقين من الطرق التيجانية والنقشبندية والقادرية.

أما بالنسبة للتنسيق بين الطرق الصوفية الجديدة للأنضمام للاتحاد، فأغلب الطرق التي ندعوها للانضمام يشترطون دعمهم ماديا وهذا دون استطاعة الاتحاد، الى جانب إيقاف الاحتفال بمولد السيدة فاطمة الزهراء والذي كان ومازال مقصدا للكثير من الزائرين من خارج البلاد وهذا كان سيدعم الاتحاد بضم طرق صوفية جديدة.

س18: هل للاتحاد دور سياسي أم يقتصر على الجانب الروحي والاجتماعي؟

ج18: حاليا ليس لنا دور سياسي ولكن رسالتي هي جعل المسلم ملتزم من جميع النواحي مثل الدينية والإجتماعية والتعليمية حتى يصبح قدوة في المجتمع لغيره.

س19: هل هناك برامج موجهة للشباب أو المرأة داخل الطريقة؟

ج19: نعم توجد برامج مخصصة وأغلبها تخص زيادة الدخل للشباب والمرأة، ايضا تعليم كيفية اصلاح وتحسين صلة الرحم لكل فرد مع عائلته ومنها زيادة الانتماء للطريقة العزمية وللإسلام والوطن بشكل عام.

بناء مسجد العزمية بالتجمع الخامس .. مشروع المستقبل

س20: ما أبرز المشروعات أو الفعاليات التي تعتزم الطريقة العزمية إطلاقها قريبًا؟

ج20: من أبرز الأهداف والمشروعات التى أعتزم على تحقيقها هي بناء مسجد أبو العزايم فى منطقة التجمع الخامس، وثانيا بناء مدينة سكنية للشباب.

مستقبل التصوف إلى الهاوية

س21: كيف ترون مستقبل التصوف خلال العشر سنوات القادمة؟

ج21: لو الحال على ما هو عليه الان لن يكون هناك مستقبل للتصوف خلال الأعوام القادمة، لأن نسبة 85% من الطرق الصوفية فقيرة، وكل ما تدعمه الدولة حوالى 2 مليون جنية في العام لعدد 67 طريقة بمعنى أوضح الطريقة الواحدة تأتي إليها موردا من الدولة بقيمة 30 ألف جنيه في السنة وبهذا الدعم الضعيف لا يمكن أهل الطريقة الصوفية من التنقل والسفر لدعوة جيل جديد لفهم التصوف السليم، خاصة وأن أغلب موردين الطريقة ليس لديهم دخل للإعاشة منه لذلك ينفقوا دعم الدولة في الأكل والشرب.

واقترح "علاء أبو العزايم" أن الدولة تجعل شيوخ الطرق الصوفية تتنقل وتسافر مجانا وهذا على كافة وسائل المواصلات، مشيرا الى أن عدد الشيوخ لا يتجاوز 200 فرد وهذا العدد يسهل دعمه، ومقابل هذا الدعم يتم مراقبة ومتابعة نشاط كل طريقة بتقرير شهري باللقاءات والندوات وحلقات الذكر التى قامت بها كل طريقة، وهذا يساعد على زيادة المتصوفين وتقليل المنفلتين والجرائم بالمجتمع.

وفي ختام حوارنا مع الشيخ علاء أبو العزايم قدم اقتراحا للدولة بأن لكل مسجد موردا للإمام "الخطيب" ويكون من خلال المصلين والموردين للمسجد عن طريق تجميع راتبا له ويقتصر دور الأوقاف في تقديم المساعدات الخدمية للمسجد ويكون هناك رقابة من الدولة على اتجاه وسلوك الإمام دون تحميل اية اعباء مادية على الحكومة وهذه الفكرة متبعة في الشيعة ويجب التفكير في تطبيقها في مصر.

قاموس المصطلحات

المدد بين الاستعانة المشروعة والاستغاثة الممنوعة: تأصيلٌ ونقدٌ لمفهومٍ صوفيّ

لجنة بحوث مجلة مدارك

مصطلح «المدد» عند الصوفية ليس لفظًا واحدًا بمعنى واحد، بل هو مظلة تُستعمل تحتها معانٍ متباينة؛ بعضها صحيح في نفسه، وبعضها ينقلب ـ عند التطبيق ـ إلى بابٍ من أبواب الغلوّ في الأولياء.

فمن جهة الاستعمال الشائع في الأوساط الصوفية: يُراد بـ«المدد» غالبًا العون والزيادة والتقوية: كأن يقول السالك: "أحتاج مددًا في العبادة"، أي توفيقًا وتثبيتًا ونورًا. وهذا المعنى في ذاته إن أُسند إلى الله وحده فهو داخل في جنس الدعاء المشروع والاستعانة المأمور بها: أن يطلب العبد من ربه أن يمدّه هدىً ونصرًا وثباتًا. لكن الإشكال يظهر حين يتحوّل اللفظ من طلب المدد من الله إلى طلب المدد من غير الله: نداءُ وليٍّ غائبٍ أو ميتٍ بقولهم: "مدد يا فلان"، على جهة الاستغاثة وجلب النفع أو دفع الضرّ، أو كشف الكربات التي لا يقدر عليها إلا الله.

وهنا تتكاثر "الشبهات" التي تُثار لتسويغ هذا الاستعمال، وأشهرها ثلاث:

الشبهة الأولى: أن قولهم «مدد يا فلان» مقصودُه «التوسل» لا «الاستغاثة».

والجواب: التفريق لازمٌ بين التوسل وبين الاستغاثة. فالتوسل ـ بصوره المعتبرة عند أهل السنة ـ شيء، وجعلُ المخلوق "مغيثًا" يُطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله شيء آخر. وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية أن المنفي من الاستغاثة نوعان: الاستغاثة بالميت مطلقًا، والاستغاثة بالمخلوق فيما لا يقدر عليه إلا الخالق؛ وهذا هو محل النزاع في عبارات "المدد" عند تعلّقها بالأولياء الغائبين أو الأموات.

الشبهة الثانية: أن الولي «سبب»، والفاعل هو الله، فنحن لا نعتقد فيه استقلالًا.

والجواب: ليس كل ما سُمّي "سببًا" يصير سببًا شرعيًا. فالشرع لا يثبت الأسباب بالهوى، بل بدليل. والاستغاثة بالغائب والميت في قضاء الحاجات الغيبية ليست سببًا شرعيًا ولا سببًا قدريًا محسوسًا، بل هي من جنس تعلق القلب بغير الله فيما اختص به سبحانه. ومن هنا جاءت النصوص السلفية في سد هذا الباب لأنه يفضي ـ تاريخيًا وواقعيًا ـ إلى تعظيم المدعو وتعليق الرجاء والخوف به، ولو زعم الداعي أنه "لا يعتقد الاستقلال".

الشبهة الثالثة: أننا لا نعبدهم، إنما نطلب "مددًا روحانيًا".

والجواب: المشكلة ليست في "الأسماء" بل في "الحقائق". فكل دعاءٍ واستغاثةٍ تتضمن سؤال الغائب أو الميت كشف الضر وجلب النفع على وجه لا يقدر عليه إلا الله هي من جنس ما نهى عنه الشرع، ولو قيل: "روحاني" أو "سري" أو "فيض". ولو كان المراد مجرد طلب الدعاء من حيٍّ حاضرٍ يسمع ويقدر، فهذا باب آخر مختلفٌ أصلًا.

ولأجل إنصاف الصورة ـ وبأسلوب "قالها أهل الطريق أنفسهم" ـ تجد داخل التراث الصوفي من يقرر توحيد الطلب والرجاء لله وحده، ويُبطل تعليق القلب بالمخلوق. ومن ذلك ما نُقل عن الشيخ عبد القادر الجيلاني أنه أوصى ولده عند مرض موته بقوله: "لا تخف أحدًا ولا ترجُه... وأوكل الحوائج كلها إلى الله، واطلبها منه... ولا تثق بأحد سوى الله... وجماع الكل التوحيد". وهذه العبارة ـ في معناها ـ تهدم أصل "مدد يا فلان" إذا قُصد بها سؤال غير الله قضاء الحاجات.

وأخيراً نستطيع أن نقول: لفظ المدد إن أُريد به دعاءُ الله أن يمدّ العبد توفيقًا وثباتًا فهو صحيح، وإن أُريد به استغاثةُ غير الله أو نداءُ الغائب والميت لقضاء الحاجات وكشف الكربات فهو داخل في الاستغاثة الممنوعة، ويشتد منعه إذا صار شعارًا تعبديًا متكررًا يعلّق القلوب بغير ربها... والقلوب لا يستقيم صلاحها إلا بالتوحيد الخالص، والتوحيد لا يقبل مزاحمةً ولا إشراكًا في حق الله تعالى..

المصادر:

- ابن تيمية، كتاب الاستغاثة في الرد على البكري، ص 239 (موضع تقرير نوعي الاستغاثة المنفية).
- محمد بن عبد الله المقشي، المجموع الثمين في حكم دعاء غير رب العالمين، ص 9 (نقل وصية عبد القادر الجيلاني في توحيد الطلب والاعتماد).

أبو مُغيث الحلّاج: أقوالٌ مُشكِلة ومواقفُ فقهاء عصره

لجنة بحوث مجلة مدارك

يُعدّ أبو مُغيث الحسين بن منصور الحلّاج من أشهر الشخصيات المرتبطة بتاريخ التصوف في بغداد وما حولها، وقد اختلف الناس فيه اختلافًا شديدًا: فمنهم من بالغ في تعظيمه، ومنهم من اشتدّ في إنكاره والحكم عليه. وتكاد ترجمته تُصبح نموذجًا كلاسيكيًّا لإشكالٍ منهجيٍّ يتكرر في التاريخ: التديّن في الصورة، والاضطراب في العبارة والدعوى.

أولًا: تعريف موجز بالشخصية

ينقل ابن خلكان في ترجمته أن الحلّاج "الزاهد المشهور" من أهل البيضاء بفارس، ونشأ بواسط والعراق، وأنه صحب أبا القاسم الجنيد وغيره، مع تقريره أن الناس مختلفون فيه اختلافًا بيّنًا. كما أشار إلى أن من ألفاظه ما يستنكره السمع، وأن الغزالي اعتذر له عن بعض تلك الإطلاقات في "مشكاة الأنوار". وهذا النقل مهم لأنه يجمع بين: إثبات شهرته بالزهد، وذكر اتصالٍ بأهل التصوف، والتنبيه إلى موضع الإشكال في "الإطلاقات" المنسوبة إليه.

ثانيًا: أشهر مقولاته المثبتة في المصادر

أثبت ابن خلكان ـ بوصفه شاهد نقلٍ تاريخيّ ـ أن من الإطلاقات التي نُسبت إلى الحلّاج قوله: "أنا الحق"، وقوله: "ما في الجبّة إلا الله"، وعلّق عليها بأنها "إطلاقاتٌ ينبو السمع عنها وعن ذكرها". وهذا هو القدر الذي يصلح للاحتجاج التاريخي هنا: مقولاتٌ نُقلت بنصّها وذُكرت ضمن سياق الاعتراض عليها، دون توسّع في المنسوبات التي لا يثبت نصُّها.

وفي سياقٍ قريب، نقل الذهبي في ترجمته ضمن "السير" خبرًا عن السُّلَمي: أن الحلّاج وقف على الجنيد فقال: "أنا الحق"، فكان ردّ الجنيد عليه: "بل أنت بالحق، أي خشبة تفسد". وهذه الرواية ـ بصرف النظر عن تفاصيلها ـ تُظهر أن العبارة أُخذت عليه داخل الدائرة الصوفية نفسها، وأنها عُدَّت عند بعض مشايخهم موضع نكيرٍ لا موضع تزكية.

ثالثًا: ردود علماء أهل السنة المعاصرين له على شبهاته

من أوضح ما يميز موقف علماء عصره أن النقد لم يقتصر على الوعظ العام، بل تمحور حول ميزان التلقي والاستدلال: هل تُوزن الدعوى بالكتاب والسنة أم تُؤخذ بذوقٍ وكشفٍ وعباراتٍ محتملة؟

ينقل الذهبي عن أبي يعقوب النعماني قوله: سمعت أبا بكر محمد بن داود الفقيه يقول: "إن كان ما أنزل الله على نبيه حقًّا، فما يقول الحلاج باطل"، ويذكر أنه كان شديدًا عليه. وهذه الصياغة تُحيل على أصلٍ سنيّ واضح: الحق الذي جاء به الوحي معيارٌ يُمتحن به كل قول، لا العكس.

وينقل الذهبي ـ أيضًا من طريق السُّلَمي ـ خبرًا عن حال اجتماع الفقهاء عند إرادة قتله، وأنهم سألوه: "ما البرهان؟" فذكر جوابًا، ثم قال: "فقالوا بأجمعهم: هذا كلام أهل الزندقة". والمهم هنا ليس تفاصيل المحاكمة، بل دلالة العبارة: أن الدعوى إذا لم تُقم على برهانٍ شرعيٍّ منضبط تحولت عند الفقهاء إلى تهمة زندقة؛ لأن باب "الدعاوى الباطنية" إذا فُتح أفسد الدين من داخله.

ويذكر الذهبي في السياق نفسه نقلًا عن ابن الجوزي: أن أبا الوفاء بن عقيل قال: "كنت قد اعتقدت في الحلاج ونصرته في جزء، وأنا تائب إلى الله منه، وقد قتل بإجماع فقهاء عصره، فأصابوا وأخطأ هو وحده". وهذا نصٌّ شديد الدلالة من جهة توثيق موقفٍ فقهيٍّ عامٍّ في زمانه: أن المسألة لم تكن "خلاف ذوق" بين أهل طريق، بل كانت حكمًا عند فقهاء العصر مبنيًّا على ما رأوه من انحرافٍ في المقال والدعوى.

وكان من سعى في قتله وعقد له مجلساً وحكم عليه فيه بما يستحقه من القتل هو القاضي أبو عمر محمد بن يوسف المالكي رحمه الله . وقد امتدحه ابن كثير على ذلك فقال : وكان من أكبر صواب أحكامه وأصوبها قَتْلَهُ الحسين بن منصور الحلاج اهـ (البداية والنهاية 172/11).

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : (مَنْ اعْتَقَدَ مَا يَعْتَقِدُهُ الْحَلاجُ مِنْ الْمَقَالاتِ الَّتِي قُتِلَ الْحَلاجُ عَلَيْهَا فَهُوَ كَافِرٌ مُرْتَدٌّ بِاتِّفَاقِ الْمُسْلِمِينَ ; فَإِنَّ الْمُسْلِمِينَ إنَّمَا قَتَلُوهُ عَلَى الْحُلُولِ وَالاتِّحَادِ وَنَحْوِ ذَلِكَ مِنْ مَقَالاتِ أَهْلِ الزَّنْدَقَةِ وَالإِلْحَادِ كَقَوْلِهِ : أَنَا اللَّهُ . وَقَوْلِهِ : إلَهٌ فِي السَّمَاءِ وَإِلَهٌ فِي الأَرْضِ وَالْحَلاجُ كَانَتْ لَهُ مخاريق وَأَنْوَاعٌ مِنْ السِّحْرِ وَلَهُ كُتُبٌ مَنْسُوبَةٌ إلَيْهِ فِي السِّحْرِ . وَبِالْجُمْلَةِ فَلا خِلافَ بَيْنَ الأُمَّةِ أَنَّ مَنْ قَالَ بِحُلُولِ اللَّهِ فِي الْبَشَرِ وَاتِّحَادِهِ بِهِ وَأَنَّ الْبَشَرَ يَكُونُ إلَهًا وَهَذَا مِنْ الآلِهَةِ : فَهُوَ كَافِرٌ مُبَاحُ الدَّمِ وَعَلَى هَذَا قُتِلَ الْحَلاجُ)اهـ

المصادر :
- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ترجمة "الحلاج"، ص 140.
- الذهبي، سير أعلام النبلاء (ط. الحديث)، ترجمة "الحلاج"، ص 195.
- الذهبي، سير أعلام النبلاء (ط. الحديث)، ترجمة "الحلاج"، ص 20
- البداية والنهاية 172/11.
- مجموع الفتاوى 480/2 .

إحصائيات وتحليلات

الصوفية في الشيشان: مسحٌ تحليلي للبنية الطُّرُقية والمؤسسات الدينية

لجنة بحوث مجلة مدارك

تُعدّ الشيشان من أكثر أقاليم شمال القوقاز ارتباطًا بالإسلام "الطرقي"؛ إذ تميل الغالبية إلى صيغٍ صوفية محلية، تتمحور حول الطريقة القادرية والطريقة النقشبندية، وتتفرع داخلهما كياناتٌ أصغر تُعرف في السياق الشيشاني باسم الأوراد/الأفرع (virds)، وهي جماعات انتسابٍ روحي واجتماعي، لها شيوخٌ وسلاسلُ ومجالسُ ذكرٍ ومواضعُ زيارةٍ (زيارات/زياراتات).

1) عدد الطرق الصوفية وأبرزها

الطرق الكبرى الحاضرة في الشيشان اثنتان أساسًا:

القادرية (Qadiriyya): تُقدَّم غالبًا بوصفها الغالبة في الشيشان، وترتبط شعبيًا باسم الشيخ كونتا حاجي كِشييف وتياره المعروف بـ"الذكر الدائري الجهري" في الذاكرة الدينية المحلية.

النقشبندية (Naqshbandiyya): حضورها قائم، وتتشكل داخلها أوراد/ أفرع محلية ذات وزنٍ اجتماعي.

أما على مستوى "الفِرَق / الأفرع" داخل الطرق فالمشهد أكثر تركيبًا؛ إذ لا يقتصر على فرع واحد موحّد، بل يتجزأ إلى أوراد متعددة. وتشير بعض الدراسات إلى وجود "حركات / تجمعات دينية" عديدة داخل الشيشان المعاصرة، بما يتجاوز مجرد اسم الطريقة الكبرى.

2) تقديرات عن عدد الأفرع والتنظيمات الصوفية

لا توجد "إحصائية رسمية واحدة" متداولة ومتفق عليها لعدد الأوراد داخل الشيشان وحدها، لكن يمكن تثبيت مؤشرين مهمين من مصادر بحثية / تحليلية:

حديثٌ عن وجود عدد كبير من الحركات / التجمعات الدينية في الشيشان المعاصرة، مع إبراز دور كونتا حاجي في تشكيل أحد أهم هذه التيارات.

وفي سياقٍ قوقازي أوسع، وثّقت مراكز بحثية انعقاد مجلسٍ كبير في غروزني سنة 2016 ضم ممثلي أربعٍ وعشرين "فصيلاً / فرعًا" من أخويات صوفية (من القادرية والنقشبندية) من الشيشان وداغستان وإنغوشيا؛ وهو رقم لا يساوي "عدد طرق الشيشان"، لكنه يكشف درجة التفريع الداخلي واتساع شبكات التمثيل الطرقي في المجال القوقازي.

3) أبرز الشخصيات الصوفية المرتبطة بالمشهد الشيشاني

عند الحديث عن "الأبرز" تاريخيًا واجتماعيًا، يظهر اسمان يتكرران في الأدبيات:
الشيخ كونتا حاجي كِشييف (Kunta-Haji Kishiev): يُقدَّم في مصادر عديدة باعتباره من أكثر الرموز تقديسًا وشيوعًا، وأن "الوِرْد" المنسوب إليه يستحوذ على الكتلة الأوسع من المنتسبين في الشيشان.

الشيخ دِني أرسَانوف (Deni Arsanov): يُذكر بوصفه من رموز النقشبندية في المجال الشيشاني / الإنغوشي، وأن وِرْده يأتي تالياً في الانتشار وفق بعض التقديرات الوصفية.

ومهمٌ هنا التنبيه: الحديث عن "الأبرز" لا يعني توحيد البنية الصوفية تحت زعامة واحدة؛ فالمشهد قائم على شبكات أوراد وعائلات دينية ومجالس ذكر، لا على هرمٍ إداري واحد.

4) المقامات والأضرحة ومواضع الزيارة: ما الذي يمكن تثبيته رقمًا؟

العدّ الرقمي الدقيق للأضرحة / المقامات في الشيشان غير متاح بصورة منشورة وموحدة في المصادر المفتوحة التي تم الإطلاع عليها؛ لذلك لا يصح اختلاق رقم شامل. لكن يمكن تثبيت حقائق قابلة للتوثيق:

- تذكر تقارير بحثية أن لكثير من مؤسسي الأوراد في الشيشان وإنغوشيا مواضع زيارة / أضرحة (ziyarats) تُزار بانتظام، بما يوحي بكثرة هذه المواضع وانتشارها مع انتشار الأوراد.

- من أشهر أمثلة مواضع الزيارة الموثقة: "خِيدي-زيارت" (قبر/مزار والدة كونتا حاجي) في قرية إرتان بمنطقة فيدينو الجبلية، ويُذكر أنه يستقبل أعدادًا كبيرة من الزوار في مناسبات سنوية.

- كما تُذكر ممارسة سياسية / رمزية لزيارة "الزياراتات"؛ إذ رُصدت جولات لقيادة الإقليم إلى عدة قبور / مزارات في قرى مختلفة ضمن ما يُسمّى "زياراتات" لأعلام دينيين محليين.

- الخلاصة المنهجية في هذا البند: يمكن وصف الظاهرة ومراكزها الأشهر، لكن لا يمكن تقديم رقم إجمالي موثوق لعدد المقامات والأضرحة دون إحصاء رسمي منشور أو دراسة ميدانية رقمية صريحة.

5) المؤسسات الصوفية الرسمية وشبه الرسمية والتعليم الديني

في الشيشان بنية مؤسسية دينية واضحة حول المفتيّة (الإدارة الدينية لمسلمي الشيشان)، وهي تُعد المظلة التنظيمية الرسمية للعمل الديني. وتورد بعض المصادر أرقامًا تفصيلية ضمن نطاق عملها، من أهمها:

عدد المساجد: تُذكر أرقام كبيرة؛ منها ما يزيد على الألف مسجد. وتوجد فوارق بين المصادر: فبعضها يورد رقمًا في حدود (نحو 1080 مسجدًا)، بينما يورد مصدرٌ آخر رقمًا أعلى (نحو 1461 مسجدًا "عاملة" في 2024) مع ذكر مساجد "قيد الإنشاء". اختلاف الأرقام يُحتمل أن يعود لاختلاف سنة الإحصاء، أو تعريف "المسجد العامل"، أو احتساب المصليات/الملاحق.

التعليم الديني: تُذكر مدارس شرعية / مدارس دينية (madrasas) بعدد محدد في بعض المصادر (مثل 18 مدرسة)، إضافةً إلى مؤسستين للتعليم العالي ضمن البنية الدينية الرسمية.

ومن أبرز مجمعات البنية الدينية في العاصمة غروزني: مجمع "قلب الشيشان" الذي يضم المسجد الكبير ومرافق دينية / إدارية وتعليمية، ويُذكر ضمنه وجود جامعة / معهد إسلامي يحمل اسم كونتا حاجي إلى جانب مباني الإدارة الدينية.

6) قراءة تحليلية مختصرة: ماذا تقول الأرقام؟

الهيمنة الطرقيّة ليست مجرد خيار فردي، بل بنية اجتماعية تتغذّى من: كثافة المساجد، وانتشار التعليم الديني، وشبكة الأوراد، ومواضع الزيارة.

التفريع الداخلي (الأوراد/الفصائل) يجعل السؤال عن "عدد الطرق" وحده سؤالًا ناقصًا؛ لأن الواقع الأشد تأثيرًا هو عدد الأفرع وشبكاتها المحلية.

الفجوة الإحصائية الكبرى ليست في المساجد والتعليم (الأرقام أقرب للتوثيق)، بل في: عدد الزوايا / مجالس الذكر، وعدد الأضرحة / المزارات، وعدد المؤسسات غير الرسمية؛ وهذه تحتاج عادةً إلى مسح ميداني أو سجلات داخلية لا تُنشر عامًا.

المصادر:

- تقرير: "Islam as an Instrument of Russia's Colonial Policy"، مع الإشارة إلى أرقام المساجد العاملة في الشيشان سنة 2024 والمساجد قيد الإنشاء.
- صفحة "Spiritual Administration of the Muslims of the Chechen Republic" وما ورد فيها من أرقام: عدد المساجد والمدارس الدينية ومؤسسات التعليم العالي.
- تقرير OSW عن اجتماع غروزني (2 فبراير 2016) وذكر "أربع وعشرين فصيلاً/فرعًا" من أخويات صوفية من القادرية والنقشبندية في الفضاء القوقازي.
- وثيقة اليونسكو "The Diversity of the Chechen culture..." وفيها الإشارة إلى انتشار وِرْد كونتا حاجي وذكر وِرْد دِني أرسَانوف ضمن النقشبندية.
- تقرير "Chechen Scholars on Chechnya" وفيه الإشارة إلى وجود "زيارت" (مزار/ضريح) يكاد يوازي كل مؤسسٍ لوِرْد في الشيشان وإنغوشيا.
- تقرير "Caucasian Knot" حول زيارة "خِيدي-زيارت" (قبر والدة كونتا حاجي) بقرية إرتان وفكرة الحج الشعبي إليه.
- قرير Jamestown عن جولات زيارة "الزياراتات" وذكر عدد من القبور/المزارات التي زارتها قيادة الإقليم في قرى محددة.
- مادة RBTH عن مجمع مسجد "قلب الشيشان" وذكر وجود جامعة/مرافق إدارية ضمن المجمع.

متابعة اخبارية للطرق الصوفية حول العالم و التعليـــــق عليهـــــا

لجنة الرصد والمتابعة في مجلة مدارك

عنوان الخبر :

الهند: دخول مجاني لتاج محل خلال "عُرس" شاه جهان مع فتحٍ استثنائي للمقصورة السفلية

مصدر الخبر :

The Times of India

تاريخ الخبر :

14 يناير 2026

ملخص الخبر :

أفاد التقرير بأن الدخول إلى تاج محل سيكون مجانيًا من 15 إلى 17 يناير 2026 تزامنًا مع "عُرس" (ذكرى وفاة) شاه جهان، مع السماح بمشاهدة القبرين في الجزء السفلي مرة سنويًا، وذكر البرنامج المصاحب مثل القوّالي وتلاوة القرآن وفعاليات أخرى.

التعليق على الخبر :

التاريخ والآثار الإسلامية جزء من ذاكرة الأمم، لكن تحويل "الزيارات" إلى طقوس دينية موسمية ينبغي أن يُضبط بضوابط الشرع؛ إذ العبادة توقيفية، وما لم يثبت دليلُه لا يُجعل شعارًا دينيًا، مع ضرورة صيانة التوحيد عن أي مظاهر غلو أو تعلق بغير الله.

عنوان الخبر :

السنغال: إعلان موعد "الزيارة السنوية" لمدينة مدينة الشيخ يومي 30 و31 يناير 2026

مصدر الخبر :

MedinaCheikh Tidjani (الصفحة الرسمية للفعالية)

تاريخ الخبر :

12 يناير 2026 (آخر تحديث معروض في الصفحة: 5 فبراير 2026)

ملخص الخبر :

نُشر إعلان "الزيارة السنوية" بمدينة مدينة الشيخ، محددًا أنها ستقام يومي 30 و31 يناير 2026 مع برنامج يتضمن استقبال الزائرين وصلاة الجمعة وأورادًا وأنشطة مصاحبة.

التعليق على الخبر :

الاجتماعات الدينية إن انضبطت بالاتباع وصيانة التوحيد كانت سببًا في تذكير الناس بالله، أما إذا غلب عليها طابع "الطقس" أو رُبطت بالبركة الذاتية للأشخاص والأماكن، فإنها تفتح باب التعلق بالمخلوق، وهو مما يجب سدّه بالتعليم والبيان.

عنوان الخبر :

مصر: تحديد موعد الليلة الختامية لمولد سيدي عبد الرحيم القنائي وربطها بليلة النصف من شعبان

مصدر الخبر :

فيتو (Vetogate)

تاريخ الخبر :

25 يناير 2026

ملخص الخبر :

ذكر الخبر انطلاق ليالي الاحتفال مع غرة شعبان 1447هـ واستمرار الفعاليات خمسة عشر يومًا، على أن تُختتم بليلة النصف من شعبان الموافق 3 فبراير 2026.

التعليق على الخبر :

محبة الصالحين واحترامهم لا تعني تحويل مواسمهم إلى ممارسات لا دليل عليها، ولا يجوز أن تُتخذ المناسبات ذريعة لترويج الغلو أو صرف الدعاء والطلب لغير الله. الأولى توجيه الناس إلى العبادة المشروعة، وإحياء السنن، وإزالة أسباب المخالفات بهدوء وحكمة.

عنوان الخبر :

مصر: محافظ قنا يشهد احتفالية النصف من شعبان بمسجد سيدي عبد الرحيم القنائي

مصدر الخبر :

بوابة الأهرام

تاريخ الخبر :

2 فبراير 2026

ملخص الخبر :

أفادت بوابة الأهرام بحضور محافظ قنا احتفالية النصف من شعبان والليلة الختامية للمولد، وأن الفعالية نُظمت من مديرية الأوقاف وبُثّت عبر إذاعة القرآن الكريم، مع فقرات تلاوة وابتهالات ومدائح.

التعليق على الخبر :

إذا دخلت الجهات الرسمية في تنظيم الفعاليات الدينية تعيّن عليها أن تجعل معيارها "تصحيح المفاهيم" لا "تكثير المظاهر". وينبغي أن يُستثمر الحضور الجماهيري في تعليم الناس أصول الاعتقاد والعبادة، والتنبيه على خطر الغلو، وإحياء المشروع الثابت بدل تكريس ما يورث الالتباس.

عنوان الخبر :

تنزانيا: إعلان إقامة "Zanzibar Sufi Fest" خلال 3-5 فبراير 2026

مصدر الخبر :

Zanzibar Sufi Fest (الموقع الرسمي)

تاريخ الخبر :

3 فبراير 2026

ملخص الخبر :

أعلن الموقع الرسمي عن إقامة مهرجان "Zanzibar Sufi Fest" في زنجبار خلال 3-5 فبراير 2026، مع ذكر أماكن الاستضافة وبرنامج عام يقدّم العروض والأنشطة المرتبطة بالتراث الصوفي.

التعليق على الخبر :

تقديم "التدين" في قالب مهرجانات قد يطمس الفوارق بين العبادة والفن، ويحوّل ما هو تعبدي إلى مادة عروض. الواجب ضبط هذا الباب: الذكر والدعاء عبادات لا تُدار بمنطق الاستعراض، ولا تُشرعن ممارساتٍ مخالفة تحت عنوان "التراث".

عنوان الخبر :

الهند: مهرجان "Sama'a" بمومباي (6-8 فبراير 2026) ضمن فعاليات الموسيقى الصوفية

مصدر الخبر :

NCPA Mumbai (الموقع الرسمي)

تاريخ الخبر :

6 فبراير 2026

ملخص الخبر :

أدرج NCPA فعالية "Sama'a: Festival of Sufi music" على ثلاثة أيام، مع تحديد مواعيد العروض يوم 6 فبراير 2026 ثم 7 فبراير ثم 8 فبراير 2026، وبيانات المكان والتذاكر وتفاصيل مختصرة عن العروض.

التعليق على الخبر :

حين تُقدَّم "الروحانيات" في ثوب عروضٍ مدفوعة، يتأكد واجب التمييز: ما كان عبادةً فميزانه الاتباع، وما كان فنًا فليس له أن يلبس ثوب المشروعية الدينية. كما يجب الحذر من تسويق الألفاظ والشعارات التي قد تقود إلى مفاهيم غير منضبطة في باب التوحيد والاتباع.

عنوان الخبر :

نيوزيلندا: مؤتمر أكاديمي في أوكلاند بعنوان "Islamic Mysticism and Sufism" (13-14 فبراير 2026)

مصدر الخبر :

ISER (إعلان المؤتمر)

تاريخ الخبر :

13 فبراير 2026

ملخص الخبر :

أعلن ISER عن مؤتمر أكاديمي بأوكلاند يومي 13-14 فبراير 2026 حول "التصوف/العرفان الإسلامي"، مع وصف عام لطبيعة المؤتمر ومحاوره والهدف منه في جمع باحثين ومهتمين.

التعليق على الخبر :

الدراسة الأكاديمية تصف الظواهر ولا تُصحّح العقائد. المطلوب عند تناول التصوف علميًا هو تحرير المفاهيم، والتمييز بين الزهد المشروع والممارسات المحدثة، وعدم تمييع الفواصل العقدية تحت عناوين عامة من قبيل "الروحانية".

العلم اللدُنّي عند الصوفية: تحرير المفهوم، وبيان الشُّبهات، وتقويم المنهج

لجنة بحوث مجلة مدارك

يشيع في الخطاب الصوفي استعمالُ مصطلح «العلم اللدُنّي» للدلالة على علمٍ يُلقى في القلب إلقاءً، أو يُفتح على السالك فتحًا، من غير تعلّمٍ معتاد ولا استدلالٍ مألوف. وقد يُراد به عند بعضهم مجرد الإلهام الصادق أو الفهم الموهوب الذي يرزقه الله لعباده، وقد يتجاوز عند آخرين إلى دعوى مصدرٍ معرفيٍّ مستقل يُحتجّ به في الاعتقاد والعبادة والسلوك، وربما قُدِّم على النصوص أو أُوِّلت النصوص لأجله. ومن هنا نشأت الشُّبهات، لا من أصل كون الله يهب فهمًا وهدى، بل من المنزلة التي يُعطى لها هذا الموهوب وحدود الاحتجاج به.

أولًا: تأصيل لفظ «اللَّدُنِّي» ومجال استعماله

أصلُ اللفظ من قوله تعالى في قصة موسى والخضر: «وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا». والآية تثبت أن الله تعالى يعلّم من يشاء ما يشاء، وأن من العلم ما يكون وهبيًّا لا كسبيًّا. لكن الاستدلال بها على جعل "العلم اللدني" مصدرًا تشريعيًا عامًا لكل مدّعٍ فتحٍ وإلهامٍ استدلالٌ غير لازم؛ لأن القصة نفسها واقعةُ عين متعلقة بنبيٍّ وعبدٍ صالح مخصوص، وفيها دلالات على ضوابط شديدة، أهمها أن العلم الذي عند الخضر ليس تشريعًا للناس ولا قاعدةً مفتوحة لكل أحد، وإنما هو علمٌ بأقدارٍ وأحكامٍ مخصوصة بإذن الله، لا يُبنى عليه إلغاءُ الشريعة ولا تعطيلُ المحكمات.

والذي تقرره أصول أهل السنة أن مصادر التلقي التي يُحتجّ بها في الدين هي الوحي: كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم، وما تفرّع عنهما من إجماعٍ صحيحٍ وقياسٍ معتبر. أما الإلهام فغايةُ ما فيه أنه قرينة أو بشارة أو توفيق، لا أنه دليلٌ مُلزِمٌ مستقل.

ثانيًا: الشُّبهات الكبرى حول العلم اللدني والردود العلمية عليها

الشبهة (1): الإلهام حجةٌ شرعية مثل النص

يُقال: "العارف يُخبره قلبه عن الله، وما يقع في قلبه حقّ".
الرد: هذا يفضي إلى هدم الدين من أساسه؛ لأن القلوب تتفاوت، والإلهامات تتعارض، والخواطر تختلط بالوهم والهوى، والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم. ولو جُعل الإلهام حجةً لازمة لصارت الشريعة تبعًا لتجارب الأفراد، ولتعددت "الشرائع" بتعدد أصحاب المكاشفات. ولهذا قرر المحققون أن الإلهام لا يُحتجّ به على غير صاحبه، ولا يُعارض به نصٌّ، ولا يُنشأ به حكمٌ تعبدي. ومعيار صحة الخاطر أن يُعرض على الوحي؛ فما وافقه قُبل على أنه توفيق، وما خالفه رُدّ.

الشبهة (2): قصة الخضر دليلٌ على سقوط التكليف عن "الخاصة"

يستدل بعضهم بالقصة على وجود "حقيقة" فوق الشريعة، وأن الولي قد تُباح له أمورٌ لا تُباح لغيره.
الرد: هذا خلطٌ بين خصوصيةٍ قدرية في واقعةٍ معينة وبين أحكامٍ شرعية عامة. موسى عليه السلام أنكر بميزان الشريعة التي أُرسل بها، والخضر بيّن أن أفعاله لم تكن عن هوى بل عن أمرٍ مخصوص. ولا يلزم من ذلك أن يباح لغيره أن يخرق أحكام الشريعة بدعوى الكشف؛ بل العكس: القصة تؤكد أن ما خفي سببه لا يُتبع، وأن الميزان في الإنكار والإقرار هو العلم والبيان لا الدعوى المجردة. وأهل العلم يصرحون بأن من ادّعى سقوط التكاليف عنه فقد أبطل أصل الدين.

الشبهة (3): الكشف أصدق من الدليل؛ لأن الدليل يخطئ والكشف لا يخطئ

يقال: "الاستدلال ظنون، والكشف يقين".

الرد: هذا قلبٌ للمعايير. اليقين في الدين هو ما جاء به الوحي وما دل عليه الدليل الصحيح، أما "الكشف" فاسمٌ لمشاهداتٍ نفسية قد تصدق وقد تكذب، وقد تكون رحمانية أو شيطانية. ومن هنا شدّد الأئمة على أن الكشف إن لم يزنه الوحي صار فتنة لصاحبه. ومتى فُتح باب "اليقين الشخصي" بلا ضابط، صار كل باطلٍ يقينًا عند صاحبه.

الشبهة (4): العلماء حُبسوا في الظاهر، وأهل الذوق أصحاب الباطن

يُقدَّم العلم اللدني بوصفه "باطنًا" فوق "ظاهر الفقه".

الرد: الباطن الصحيح هو تزكية القلب بالإيمان والإخلاص والاتباع، لا صناعةُ معارف بديلة عن النصوص. والظاهر والباطن في الدين متلازمان: صلاةٌ بلا إخلاص نقص، وإخلاصٌ بلا صلاة هدم. ومنهج أهل السنة أن "الحقيقة" لا تناقض "الشريعة"، وأن ما خالف الوحي فليس حقيقةً شرعية ولو سُمّي كذلك.

الشبهة (5): العلم اللدني يثبت للولي كما يثبت للنبي نوع من الوحي

وهذه أخطر الشبهات؛ لأنها تساوي بين النبوة وبين الولاية في باب التلقي.

الرد: الوحي انقطع بموت النبي صلى الله عليه وسلم، ولا وحي تشريعي بعده. والولاية لا تستلزم عصمةً ولا مصدر تشريع. نعم قد يقع للصالح إلهامٌ أو فراسة، لكن ذلك لا يرفعه إلى رتبة الاحتجاج ولا يخرجه من سلطان النص، فضلًا عن أن يشرع للناس.

ثالثًا: المنهج المتوازن في التعامل مع الإلهام

لأهل السنة في هذا الباب تفصيلٌ جامع:

- إثبات أن الله يفتح على عباده فهمًا ويمنح توفيقًا، وأن الفراسة الصادقة موجودة.
- نفي أن يكون ذلك مصدرًا مستقلًا للأحكام أو العقائد.
- اشتراط عرض الخواطر على الكتاب والسنة، وعلى قواعد الاستدلال المعتبرة.
- تحذير من الغلو في الأشخاص؛ لأن تعظيم الشيخ الملهم قد ينتهي إلى تعطيل النقد العلمي وتقديم الذوق على الدليل.

خاتمة

العلم اللدني - إذا أُريد به الفهم الموهوب والتوفيق والإلهام الذي يورث صاحبه زيادة عبوديةٍ واتّباعٍ - فهو معنى صحيح من حيث الأصل. أما إذا أُريد به جعل "الكشف" طريقًا للتشريع، أو تقديم الخاطر على النص، أو إسقاط التكاليف، أو صناعة "باطن" يناقض ظاهر الوحي، فذلك انحرافٌ منهجي يفضي إلى اضطراب الدين وإدخال الهوى في مقام الهدى. والميزان الذي لا يختل هو: كل ما ليس عليه دليل من الكتاب والسنة فليس دينًا يُتقرَّب به إلى الله، ولو تزيّن بألفاظ الفتح والذوق والإلهام.

المصادر:

- ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.
- ابن تيمية، مجموع الفتاوى (مواضع: الإلهام، الكشف، الفراسة، عرض الخواطر على الشرع).
- الشاطبي، الاعتصام (ضوابط البدعة وكون العبادة توقيفية).
- ابن القيم، مدارج السالكين (تمييز الخواطر، ومراتب السلوك وضوابطه).
- أبو القاسم القشيري، الرسالة القشيرية (مصطلحات القوم وضوابط تُذكر في باب الأدب والاتباع).
- الغزالي، إحياء علوم الدين (أبواب تزكية النفس مع التنبيه على ميزان الشرع).

قراءة نقديّة في مخطوطة «الروض الأنيق في وصول الطالبين إلى مقام التحقيق»

لجنة بحوث مجلة مدارك

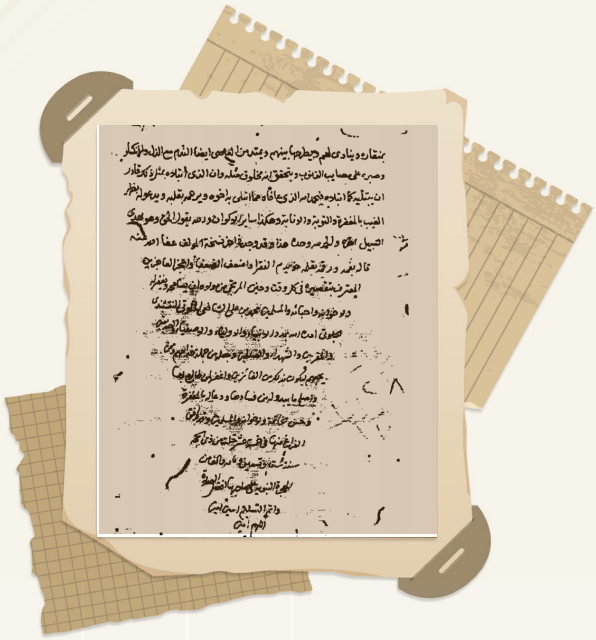

تُقدِّم مخطوطة «الروض الأنيق في وصول الطالبين إلى مقام التحقيق» نصًّا صوفيًّا تعليميًّا يروم رسم "خارطة سير" للمريد، وضبط العلاقة بين الشريعة والطريقة والحقيقة، ثم تنزيل ذلك على برنامج عمليّ يشتمل على الذكر وآدابه، ومراتب النفس، وأدب المريد مع الشيخ. وتبرز قيمة هذا النص وثائقيًّا من جهتين:

الأولى: أنه يكشف عن منطق التربية الصوفية كما يُصاغ داخل الطريقة، حيث تتحوّل المصطلحات إلى "قواعد سلوك".

والثانية: أنه يبيّن مواضع الالتباس العقدي والمنهجي التي قد تتولّد حين تُستعمل ألفاظُ الشريعة بمدلولاتٍ خاصة، أو حين تُجعل "التجربة" مصدرًا للتلقي.

أولًا: تعريف بالمصنِّف والنسخة محلّ القراءة

يثبت من صدر الوثيقة أن الرسالة من تأليف الشيخ محمد بن عمود بن علي الداموسي الصوفي (نقشبندي)، ويذكر المحقق أنه كان حيًّا إلى سنة 1208هـ، مع إيراد أمثلة من مصنفاته ومصادر ترجمته (ص 11). كما يورد المحقق وصفًا فنّيًا للنسخة الخطية التي اعتمدها: كونها محفوظة بالمكتبة الأزهرية، وعدد أوراقها، ونظام الأسطر، وبعض خصائص الكتابة والعناوين (ص 12). وهذه البيانات تُفيد في تثبيت هوية النص، وتحديد حدوده، وتنبيه الباحث إلى أن القراءة هنا قراءة "وثيقة" لا "منقول شفهي".

ثانيًا: ملخص بنية الكتاب ومقاصده

يمكن تلخيص البناء الداخلي للرسالة (ضمن الصفحات 9-84) في المحاور الآتية:

تقرير الثلاثية: الشريعة-الطريقة-الحقيقة

يقرر المؤلف أن الأقوال تُنسب إلى الشريعة، والأفعال إلى الطريقة، والأحوال إلى الحقيقة (ص 16)، ثم يبالغ في توكيد تلازمها من خلال تشبيه "البيضة" حيث يجعل الشريعة قشرًا، والطريقة لبًّا أبيض، والحقيقة لبًّا أصفر، مع تأكيد أن الثلاثة "شيء واحد" في الأصل (ص 17). هذا التلازم–في ذاته–قد يُفهم فهمًا صحيحًا إذا أُريد به أن الشريعة أصل، وأن التزكية ثمرة لها، غير أن صورة "القشر واللب" قد تُورث عند بعض القرّاء نزعةَ الاستخفاف بالظاهر الشرعي، أو توهّمَ أن الحقيقة مقامٌ مستقلّ.

مركزية الشيخ والانتساب والطريقة

يتكرر في الرسالة أن نجاح السالك يتوقف على "شيخ كامل" يعرف دقائق الطريق، ويميّز بين خواطر النفس والشيطان، ويعرف "تجليات" متنوعة (ص 30). ثم يتوسع النص في "كيفية الذكر" وضرورة أن يكون الذكر باسمٍ يتلقاه المريد من الأستاذ، مع تصوير الأستاذ نائبًا وواسطةً في التلقي الروحي (ص 35).

تفصيل مراتب النفس وبرنامج الذكر

يفتتح المؤلف فصلًا في النفس الأمّارة ويذكر برنامجًا عمليًا للذكر بـ(لا إله إلا الله) على هيئة مخصوصة تشمل استقبال القبلة، وخفض الرأس ورفعه مع تحريكٍ للجسد، بل وضربٍ على موضع القلب، ويضيف إلى ذلك استحضار صورة الشيخ واعتقاد الاستمداد منه (ص 40). ثم يمتد الكلام إلى معانٍ "ذوقية" ترتبط بالنور والمشاهدة والفناء والبقاء (ص 50).

مقاطع أخلاقية وتربوية

في النص مواضعُ وعظية نافعة في الإخلاص وترك الرياء والتسويف والوفاء بالعهد (نحو ص 45، 70)، وهي مما يشهد بأن الرسالة لا تُقصد بها الانحراف ابتداءً، لكن الإشكال في "مفاصل محددة" تتعلق بالمصدر المعرفي والوسائط والهيئات التعبدية.

أدب المريد مع الشيخ

يُفرد المؤلف مساحة كبيرة لآدابٍ صارمة للمريد مع الشيخ: كخفض البصر وعدم النظر إلى وجه الشيخ، وعدم سؤاله، وعدم طلب دعائه، والتقليل من السلام عليه، وعدم الانتقال إلى شيخ آخر... إلى غير ذلك من القيود (ص 80). وهذا باب يقتضي تمييز الأدب المشروع عن الغلو المفضي إلى التعلق.

ثالثًا: أبرز الشبهات الصوفية الواردة في النص

1) شبهة "الواسطة" في التلقي الروحي ونيابة الشيخ

جاء في الرسالة أن الأستاذ "نائب" وأنه "واسطة" بين المريد وبين الله (ص 35)، وتظهر هذه الفكرة كذلك في ربط الاستمداد بالشيخ بوصفه نائبًا عن صاحب الرسالة (النبي ﷺ) (ص 40).

التحرير والرد:

النيابة الشرعية الثابتة إنما هي نيابة العلم والبلاغ: العلماء يرثون علم الأنبياء بتعليم النصوص وبيانها، لا بتلقي الإذن الغيبي ولا بكونهم وسائط في القرب من الله.

جعل الشيخ "واسطةً" يُخشى منه فتح بابين: باب التعلّق القلبي بالمخلوق، وباب تقديس التجربة بحيث تصبح أوامر الشيخ معيارًا فوق الدليل. والعبادة–بخاصة باب الدعاء والاستمداد–حقٌّ لله وحده، ولا يُصرف منه شيء لمخلوق بحجة النيابة أو الوساطة.

2) شبهة الاستمداد بالشيخ واستحضار صورته في الذكر

ينصّ المؤلف على أن المريد يستمد "من شيخه" باستحضار صورته، ويجعل ذلك جزءًا من كيفية الذكر (ص 40).

التحرير والرد:

الاستعانة بالمخلوق فيما يقدر عليه المخلوق جائزة، أما "الاستمداد" بوصفه مددًا غيبيًّا وتصرّفًا في القلوب والأحوال فهو بابٌ شديد الاشتباه، ويؤول غالبًا إلى صور من الغلو، وقد يصل إلى معنى الاستغاثة بغير الله.

عبادة الذكر مبناها التوقيف، وإقحام "استحضار الصورة" كجزء لازم من العبادة يفتح باب التعلق، ويؤسس لتديّنٍ قائم على الوسائط لا على الإخلاص المباشر لله تعالى.

3) شبهة "هيئات الذكر" المخترعة وربطها بمقامات مخصوصة

يذكر النص هيئة تفصيلية للذكر تشمل تحريك الرأس والجسد وضرب الصدر عند موضع القلب، وجعل ذلك برنامجًا للمريد (ص 40). كما يذكر ذكرًا باسمٍ معين مثل "القيوم" مع هيئة مخصوصة (ص 60).

التحرير والرد:

الأصل في العبادات التوقيف، والذكر الوارد عن النبي ﷺ وصحابته لم يثبت فيه هذا النمط من الحركات المنتظمة والضرب بوصفه هيئة لازمة للذكر.

إن التوسع في "الهيئات" يفضي إلى جعل الدين طقوسًا محدثة تُقيَّد بها القلوب أكثر مما تُزكّى بها، ويُلبّس على العامة بأن التزكية لا تحصل إلا بهذه الطرق.

4) شبهة الفناء وتفسير الحديث القدسي على وجهٍ يفتح باب الحلول والاتحاد

من أخطر المواضع ما ورد عند الكلام على الذكر بـ"القيوم" وما يترتب عليه من شهودٍ يجعل العوالم "قائمة بغير الله"، ثم الانتقال إلى عبارات من قبيل "فناء الشهود" و"الفناء الفناء"، وربط ذلك بالحديث القدسي «كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به...» على وجهٍ يوهم أن وجود العبد يذوب في وجودٍ آخر (ص 60).

التحرير والرد:

الحديث القدسي صحيح المعنى عند أهل السنة إذا فُهم على أنه توفيق وتسديد: أي أن الله يوفق عبده في سمعه وبصره وجوارحه فلا يستعملها إلا فيما يرضيه، لا أنه اتحادٌ أو حلول.

أما حمله على معنى "المحو الوجودي" أو أن العبد يصير هو "الوجود" أو يُحيط بالوجود، فهذا من أخطر الانحرافات، لأنه يصادم أصل التوحيد القائم على مباينة الخالق للمخلوق، وأن الله تعالى ليس كمثله شيء.

5) شبهة الغلو في آداب المريد مع الشيخ وإلغاء الحقوق الشرعية

تُساق في الرسالة آدابٌ بالغة التشدد مع الشيخ: لا ينظر، لا يكثر السؤال، لا يطلب الدعاء، يقلّ السلام، لا ينتقل إلى غيره... (ص 80).

التحرير والرد:

الأدب مع أهل العلم والصلاح مطلوب، لكن الأدب المشروع لا يلغي حقَّ المسلم في السؤال والتعلم، ولا يعطل مبدأ النصيحة، ولا يُحوِّل الشيخ إلى "مَهابَةٍ مقدَّسة" تُمنع معها المراجعة أو الاستفسار.

كما أن "عدم الانتقال" مطلقًا قد يتحول إلى نوع من الولاء الطُّرُقي الذي يجعل الدين مرتبطًا بأشخاص لا بأدلة.

رابعًا: ما الذي يمكن الإفادة منه في الرسالة؟

مع الملاحظات السابقة، في النص جوانب تربوية نافعة إذا ضُبطت:

- التنبيه على الإخلاص وقطع الالتفات إلى المخلوق (نحو ص 45).
- التحذير من التسويف ونقض العهود (نحو ص 70).
- ربط التزكية بمجاهدة النفس وترك الصفات المذمومة (ظاهر في مباحث النفس).

غير أن الإفادة العلمية الرشيدة تقتضي قراءةً "ممحصة": يُؤخذ منها ما وافق أصول الشرع، ويُردّ ما خالفها، ويُكشف ما كان من المصطلحات موهمًا أو محتمِلًا لمعنى فاسد.

خاتمة

تكشف هذه المخطوطة عن نموذج تعليم صوفي يخلط بين الصحيح والملتبس: صحيحٌ في مقاصد الوعظ ومجاهدة النفس، وملتبسٌ حين يجعل للشيخ وظيفة "وساطة"، أو يربط العبادة بهيئات مخصوصة، أو يطلق عبارات الفناء بما يجرّ إلى اضطراب في باب التوحيد. ومفتاح السلامة المنهجية أن يُردّ كل ذلك إلى الميزان الجامع: اتباع الوحي، وإفراد الله بالدعاء والاستعانة القلبية، وحمل نصوص الشرع على معانيها المستقيمة، ورفض كل معنى يفضي إلى الغلو أو التعلق بالمخلوق.

المصادر:

- سعيد عبد الفتاح (جمع وتحقيق)، رسائل صوفية مخطوطة: «الروض الأنيق في وصول الطالبين إلى مقام التحقيق» (ص 9–84 من الملف).
- ابن تيمية، الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان.
- الشاطبي، الاعتصام.
- ابن القيم، مدارج السالكين.

العلاقة بين الشيعة والتصوف: بين نقاط الالتقاء وحدود الاختلاف

د. محمد أبو عمر

لقد وقع كثير من الباحثين في خطأ منهجي حين صوّروا العلاقة بين الشيعة الاثني عشرية والتصوف على أنها علاقة اندماج كامل، أو أن التصوف جزء من التشيع، بينما تكشف القراءة التاريخية الدقيقة عن صورة أكثر تعقيدًا؛ إذ تجمع بين لحظات تلاقٍ فكري وروحي من جهة، وحدود عقدية ومنهجية حالت دون حصول اتفاق تام من جهة أخرى. فالمصادر التاريخية تشير إلى أن الشيعة في أغلب مراحلهم لم يتبنّوا التصوف بوصفه منظومة مستقلة، بل نظروا إليه أحيانًا بوصفه مسلكًا روحيًا يمكن الاستفادة من بعض أبعاده، مع التحفظ على أصوله النظرية وطرقه التعبدية (المقدمة: عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون، ص179). ومن هنا نشأ الخلط عند بعض الدارسين حين فسّروا بعض مظاهر التفاعل المحدود بأنها علاقة جوهرية، في حين أن الواقع التاريخي يبرز تداخلاً جزئيًا لا يرقى إلى التطابق أو الامتزاج الكامل.

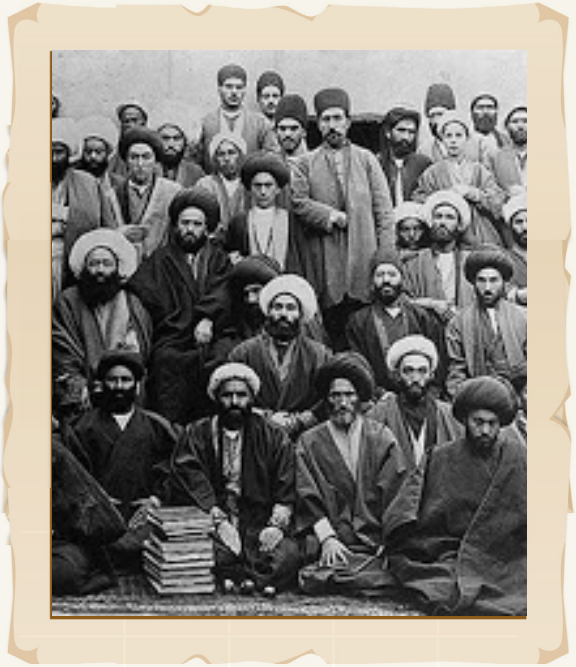

نشأة الصوفية وموقف الشيعة منها في ضوء التفاعل التاريخي

ظهر التصوف في المجتمع الإسلامي مع أوائل القرن الثالث والرابع الهجري، وكان في بداياته مرتبطًا بالسلوك والتقوى والمجاهدة الذاتية، دون ارتباط مباشر بالتصوف الفلسفي أو علوم الباطن التي تطورت لاحقًا. وفي هذه المرحلة، أمكن رصد قدر من التوازي في الاهتمام بالزهد والتزكية بين بعض البيئات الشيعية

وبعض الأوساط الصوفية، غير أن هذا التوازي لم يتحول إلى تبنٍّ منهجي شامل. تشير الدراسات إلى أن الشيعة الاثني عشرية لم تنخرط مؤسسيًا في الطرق الصوفية، مع تحفّظها على بعض مفاهيم مثل الكرامات والمقامات والاتحاد، لكونها في نظرهم تحتاج إلى ضبط شرعي دقيق يتوافق مع عقيدة الإمامة والعصمة (الصلة بين التصوف والتشيع: د/كامل مصطفى الشيبي (67/2)).

كما تورد بعض الروايات في المصادر الاثني عشرية نصوصًا تحذيرية من بعض الممارسات المنسوبة إلى فئات لبست لباس الزهد دون التزام بالضوابط الشرعية، ومنها ما نُقل عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي : "يا أبا ذر، يكون في آخر الزمان قوم يلبسون الصوف في صيفهم وشتائهم، يرون أن لهم الفضل بذلك على غيرهم، أولئك يلعنهم ملائكة السماوات والأرض" (الأمالي للطوسي، ص539).

وتُروى كذلك نصوص في التراث الشيعي تُفهم في سياق التحذير من تيارات روحية قد تُنافس المرجعية العلمية للأئمة، ومنها ما نُسب إلى الإمام جعفر الصادق في نقد جماعات صوفية ظهرت في زمانه (مستدرك الوسائل: الحر العاملي (323/12)).

غير أن هذه النصوص، عند دراستها في سياقها التاريخي، لا تدل بالضرورة على رفض مطلق لكل صور الزهد والتصوف، بقدر ما تعكس تحفظًا على تيارات معينة أو ممارسات محددة، وهو ما يفتح المجال لفهم العلاقة بوصفها علاقة نقد وانتقاء لا قطيعة مطلقة.

ردود أفعال الصوفية والنقد المتبادل:

وفي المقابل، لم يكن الموقف الصوفي من الشيعة موحّدًا أيضًا؛ إذ ظهر في بعض النصوص الصوفية نوع من التحفظ العقدي تجاه الانتماء المذهبي، مع استمرار الاهتمام بالبعد الروحي المشترك. فقد ذكر عبد الله الهروي (ت 481هـ) في سياق حديثه عن المتصوفة أنه لم ير كثرة من العلويين بين أهل السلوك، كما نُقل عن بعض شيوخ التصوف في مرو قولهم لمريديهم بضرورة تجاوز الانتماء المذهبي في طريق السلوك (الصلة بين التصوف والتشيع: للشيبي (65-64/2)). ويعكس هذا الطرح تصورًا صوفيًا يرى أن طريق التزكية ذو طابع فوق الانتماءات المذهبية، وهو ما أدى أحيانًا إلى مسافة فكرية بين الطرفين رغم وجود أرضية روحية مشتركة.

مواقف علماء الشيعة من التصوف: بين النقد والاستيعاب الجزئي

شهد التراث الشيعي موجات نقدية قوية للتصوف، خاصة تجاه التصوف الفلسفي والعرفاني المنهجي، مع بقاء اهتمام واضح بمباحث التزكية والعرفان النظري.

1.محمد باقر المجلسي (1111هـ): انتقد الممارسات التي رآها بدعًا أو اختراعات تعبدية، وتحفظ على بعض الكتب ذات الطابع الصوفي مثل مقامات النجاة في شرح الأسماء الحسنى لنعمة الله الجزائري (الذريعة: آغا بزرك الطهراني (90/13)).

2.نعمة الله الجزائري: اعتبر أن بعض صور التصوف تسربت عبر مسارات فكرية متعددة، مع نقده لبعض أعلام التصوف والفلسفة (الجزائري، الأنوار النعمانية، 193/2).

3.الحر العاملي: ألّف الرسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية، متناولًا بالنقد مسالكهم العقدية والعملية.

ومع ذلك، فإن وجود هذه الردود لا ينفي أن بعض مفاهيم العرفان والتزكية قد وجدت طريقها إلى الفكر الشيعي، ولكن في إطار إعادة صياغة داخلية منضبطة بعقيدة الإمامة، لا من خلال الانتماء إلى الطرق الصوفية التقليدية.

مؤلفات الرد والنقاش العلمي حول التصوف

تعددت المؤلفات الشيعية التي ناقشت التصوف نقدًا وتحليلًا، مثل:

- محمد باقر المجلسي: (كتاب الاعتقادات) وانتقد فيه الرهبانية والذكر الخفي وغير ذلك.
- الحر العاملي: الرسالة الاثني عشرية في الرد على الصوفية.
- علي النمازي الشاهروردي: تاريخ الفلسفة والتصوف.
- صدر الدين الشيرازي: كسر الأصنام الجاهلية في كفر جماعة الصوفية.
- الفيض الكاشاني: في الكلمات الطريفة وبشارة الشيعة.
- الرد على الصوفية للمحقق القمي، والمازندراني، والسيد أعظم البنكوري، والأردبيلي، إضافة إلى رسائل فارسية عديدة في الموضوع، حتى قيل إن الكتب الموسومة بالرد على الصوفية تقارب العشرين كتابًا.

ويكشف هذا الإنتاج العلمي عن جدل فكري واسع، لا عن غياب أي تفاعل، مما يدل على أن العلاقة كانت قائمة على الحوار النقدي أكثر من القطيعة المطلقة.

أسباب التحفظ الشيعي تجاه الطرق الصوفية مع بقاء نقاط التلاقي

السبب الأول: أن التصوف بوصفه حركة روحية منظمة ذات طرق ومشايخ سعى إلى تشكيل مجتمع سلوكي خاص، وهو ما لم ينسجم مؤسسيًا مع البناء العلمي العقدي للمدرسة الاثني عشرية (الصلة بين التصوف والتشيع: للشيبي 63/2).

السبب الثاني: أن مفهوم الولاية عند الصوفية، خاصة فكرة القطب والغوث، مثّل نقطة اختلاف منهجي مع نظرية الإمامة، رغم اشتراك الطرفين في مركزية مفهوم الولاية بوصفها قربًا روحيًا من الله (الزهاد والمتصوفة في بلاد المغرب والأندلس حتى القرن الخامس الهجري: د/ محمد بركات البيلي، ص46).

السبب الثالث: أن الطرق الصوفية تاريخيًا لم تتبنَّ القول بالإمامة على النحو الاثني عشري، بل احتفظت بموقف عام يقوم على توقير الصحابة جميعًا، وهو ما شكّل فارقًا عقديًا واضحًا.

السبب الرابع: اختلاف المنظور العملي؛ إذ ركّز التصوف على الزهد والتجرد، بينما احتفظ الفكر الشيعي ببعد حركي مرتبط بفكرة الإمامة التاريخية، مما أدى إلى تباين في الأولويات وإن اشتركا في البعد الروحي.

تأثير التصوف الفلسفي والعرفان في البيئة الشيعية

- مع سقوط بغداد سنة (656هـ / 1258م)، انفتح بعض فقهاء الشيعة على التصوف الفلسفي والعرفان، خاصة عبر جهود نصير الدين الطوسي، الذي أسهم في إدخال مباحث العرفان النظري في البيئة الشيعية (روضات الجنات: الخوانساري (312/6-313)).
- كما أن تلاميذه مثل كمال الدين ميثم البحراني عملوا على إدماج بعض المفاهيم العرفانية ضمن الأطر الكلامية الشيعية، مع الحفاظ على أصول الإمامة (الشيبي (91/2)). إلا أن هذا التفاعل ظل محدودًا في نطاق العرفان الفلسفي، لا الطرق الصوفية السلوكية، ثم تطور لاحقًا إلى ما عُرف بالعرفان النظري المستقل عن السلاسل الصوفية.

محاولات التقريب والتصوف ذي الصبغة الشيعية

شهد التاريخ محاولات لتقريب التصوف إلى البيئة الشيعية، كما فعل بعض المفكرين مثل الآملي في جامع الأسرار ومنبع الأنوار ، حيث حاول الربط بين العرفان والتشيع عبر مفهوم الولاية.

كما ظهرت طرق ذات نزعة شيعية صوفية مثل الحروفية والنوربخشية والمشعشعية، التي مزجت بين مفاهيم الإمامة والعصمة وبعض المفاهيم العرفانية. ومع ذلك، لم تحقق هذه المحاولات قبولًا عامًا لدى الصوفية السنيين ولا لدى التيار الشيعي التقليدي، مما يدل على بقاء الفاصل المنهجي بين المدرستين.

خاتمة: علاقة مركبة بين التلاقي الروحي والاستقلال المنهجي

تبيّن الوقائع التاريخية أن العلاقة بين الشيعة والتصوف ليست علاقة تطابق ولا قطيعة مطلقة، بل علاقة مركبة تجمع بين نقاط التلاقي في مجالات الزهد والعرفان والاهتمام بالبعد الروحي، وبين اختلافات جوهرية في البناء العقدي والتنظيمي. فالتفاعل الذي وقع في بعض المراحل خاصة عبر العرفان الفلسفي كان تفاعلًا انتقائيًا ومحدودًا، أعاد صياغة المفاهيم الروحية داخل الإطار الشيعي دون تبنٍّ كامل للطرق الصوفية.

وبناءً على ذلك، فإن التاريخ الفكري يوضح أن التصوف لم يكن جزءًا أصيلًا من البنية المذهبية الاثني عشرية، كما لم يكن غريبًا عنها تمامًا؛ بل شكّل مجالًا للتقاطع الفكري والروحي مع بقاء الاستقلال العقدي والمنهجي لكل من الطرفين، وهو ما يفسر استمرار الجدل العلمي حولهما عبر القرون دون أن يتحول إلى اندماج كامل أو انفصال تام.

عصـــارة الكتـــب

كتاب «وانهارت الطرقية»: عندما تُوزَن الدعوى بميزان الدليل فتتهاوى الزخارف

لجنة بحوث مجلة مدارك

بطاقة الكتاب

اسم الكتاب: وانهارت الطرقية

المؤلف: محمد المنتصر الرسوني (1360-1421هـ)

المحقق: عبد الرحمن بن زاحم الجميزي

الناشر (الطبعة المحقَّقة): مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع - الرياض

سنة الطباعة: 1431هـ (الطبعة الأولى)

حجم الكتاب: 152 صفحة (بحسب بيانات الفهرسة)

عصارة الكتاب (تلخيص علمي)

هذا الكتاب ليس "عرضًا للتصوف" بقدر ما هو محاكمةٌ منهجية لما يسميه مؤلفه "الطرقية" حين تتحول إلى منظومة دعوى تُسند بأسماءٍ رنانة، وتُروَّج بآلياتٍ خطابية أكثر مما تُثبت بالأدلة. من البداية يضع المحقق القارئ داخل سياقٍ محدد: المؤلف يكتب في مناخ مواجهة "البدع"، ويجعل الطرقية الصوفية - في نظره - رأسًا ظاهرًا من رؤوس تلك البدع في الواقع الاجتماعي والديني.

1) لماذا سُمِّي الكتاب بهذا الاسم؟

ينقل المحقق نصًّا صريحًا يشرح فيه المؤلف سبب التسمية: أنها "جولة" في مواجهة الفكر الطرقي الخرافي، انتهت - في تصور المؤلف - إلى انكشاف التهافت عند الفحص، وأن "الحديث غمغمة والكلام تمتمة" ثم ينتهي إلى الاضمحلال. هذا التصوير البلاغي ليس مجرد افتتاح أدبي، بل إعلانٌ لطبيعة الكتاب: كتاب ردٍّ وكشفٍ لا كتاب تاريخٍ أو وصفٍ محايد.

2) البنية العامة: "انهيارات" متتابعة لا فصلٌ واحد

يفيد نصٌّ واضح أن الكتاب - في هذه الصياغة/الطبعة - يتألف من ثلاثة فصول.

واللافت أن المؤلف يتعمد تسمية مقاطع الرد بـ"الانهيار"، وكأنه يقول: ليست القضية خطأً جزئيًّا، بل بناءٌ إذا سُئل عن أساسه سقط.

3) قلب الموضوع: نقد "التدليس العنواني" وإعادة تدوير الخطاب

يضع الكتاب نموذجًا عمليًا لما يراه "تحايلاً على القارئ": يذكر أن كتابًا طُبع بعنوانٍ ثم غُيّر عنوانه في طبعة لاحقة، مع حذف "المقدمة" ووضع بديل عنها، ليظهر العمل في صورةٍ جديدة، مع أن المحتوى في جوهره لم يزد إلا تعليقًا أو إعادة ترتيب. وهذه النقطة مهمة لأنها تحوّل النقاش من "خلاف ذوقي" إلى سؤال أمانة علمية: كيف يُقدَّم للناس خطابٌ واحد بأغلفة متعددة؟

4) محور الذكر: "الجهر" و"حلْق الذكر" وموقف الدليل

يُظهر الكتاب أن إحدى ساحات الاشتباك الأساسية هي كيفية الذكر وصورته: هل الجهر به مطلقًا مشروع؟ وهل تُشرعن "الحلقات" بصورتها المعروفة عند الطرقيين؟

ويمضي في بناء الاعتراض على طريقتين متداخلتين:

تقعيد أصولي: التنبيه إلى أن المطلق لا يبقى على إطلاقه إلا بدليل، وأن بعض الاستدلالات تُحمَّل فوق ما تحتمل.

تنبيه حديثي: نقد الاحتجاج بالضعيف في مواضع يراها المؤلف منشئةً لحكمٍ تعبدي، مع ذكر شروطٍ مضبوطة للعمل بالضعيف عند من جوّزه في فضائل الأعمال، والتنبيه إلى أن الضعف الشديد لا تقوم به حجة.

وفي "وقفة مع الملاحق" تظهر لهجة المؤلف أشد: يصرّح بأن ما قيل في "الجهر بالذكر" عند بعض المتأخرين مخالف لدلالات القرآن والهدي النبوي، وأن الاستشهاد بنصوص معينة إنما هو من جنس الانتصار لمذهبٍ بالضعيف والموضوع.

5) خاتمة عملية: "ملاحظات عامة" كخلاصة اتهامية مُنظَّمة

من أهم صفحات الكتاب - لمن يريد عصيرًا صافيًا - افتتاح "ملاحظات عامة"، حيث يلخّص المؤلف ما يراه في بنية الخطاب الطرقي على هيئة محاور:

- منهجية الكتاب
- عشرة منكرات
- فضح أكاذيب

(ثم عناوين أخرى على النسق نفسه)

وهذه الصفحة بالتحديد تكشف أن الكتاب لا يكتفي بالرد التفصيلي، بل يريد أن يخرج القارئ بـ"قائمة فحص" تميّز بين العلم والانطباع، وبين الدليل والزخرف.

6) ملمح أسلوبي: البلاغة موظَّفة لا زينة

حتى حين يضمن المؤلف قصيدةً، فهي ليست استراحة شعرية؛ بل جزء من المعركة الخطابية ضد ممارسات يراها "بدعًا" تُغري العامة، وتستبدل "الدليل" بالتهييج الوجداني.

المصادر :

- محمد المنتصر الرسوني، وانهارت الطرقية، تحقيق: عبد الرحمن بن زاحم الجميزي، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، 1431هـ.

مدارك

مجلة شهرية علمية متخصصة في بيان حقيقة الصوفية

WWW.MDAREK.NET